

مجمع الأمثال

2265 - طَالَ الأَبْدُ عَلَي لُبَيْدٍ .

يعنون آخِرَ نَسور لِقمان بن عاد وكان قد عُمِّرَ عُمُرَ سبعة أنسُر وكان يأخذ فَرخَ النسر فيجعله في جوبة في الجبل الذي هو في أصله فيعيش الفرخُ خمائة سنة أو أقل أو أكثر فإذا ماتَ أَخَذَ آخِرَ مكانه حتى هلكت كلها إلا السابعَ أَخَذَهُ فوضعه في ذلك الموضع وسماه لُبَيْدًا وكان أطولَها عُمُرًا فضربت العربُ به المثلَ فقالوا : طال الأَبْدُ على لُبَيْدٍ قال الأعشى : .

وَأَزَتْ السَّذِي أَلْهَيْتَ قَيْلًا بِكَاسِهِ ... وَلِقُمَانٍ إِذْ خَيْرَتَ لِقُمَانٍ فِي العُمُرِ .

لِنَفْسِكَ أَنْ تَخْتَارَ سَبْعَةَ أَنْسُرٍ ... إِذَا مَا مَضَى نَسْرٌ خَلَوْتَ إِلَى نَسْرٍ .

فَعُمِّرَ حَتَّى خَالَ أَنْ نُسُورَهُ ... خَلُودٌ وَهَلْ تَبْقَى النَّفْسُ عَلَي الدَّهْرِ ؟ .

فعاشر لقمان - زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قال النابغة : .

أَخْنَدَى عَلَيْهَا السَّذِي أَخْنَدَى على لُبَيْدٍ .

وقال لبيد : .

ولقد جرَى لُبَيْدُ فَأُدْرَكَ جَرِيَهُ ... رَيْبُ المُنُونِ وَكَانَ غَيْرَ مَثْقَلٍ .
لَمَّا رَأَى لُبَيْدُ النُّسُورَ تَطَايَرَتْ ... رَفَعَ القَوَادِمَ كالفَقِيرِ
الأعزَلِ .

مِنْ تَحْتِهِ لِقُمَانٌ يَرُجُو نَهْضَهُ ... وَلَقَدُ يَرَى لِقُمَانٌ أَنْ لَا يَأْتَلِي .

قال أبو عبيدة : هو لقمان بن عاديا بن لجين بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن [ص 430

[نوح كأنه جعل عاديا وعادا اسمي رجلٍ والعربُ تزعم أن لقمان خيرَ بين بقاء سبيعَ بَعَرَاتِ سُمُرٍ مِنْ أَطْبِ عُقْرِ فِي جَبَلٍ وَعَرَّ لَا يَمَسُّهَا القَطْرُ وبين بقاء سبيعَةَ أَنْسُرٍ كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاستحقر الأبعاد واختار النسر فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له : يا عمِّ ما بقي من عمرك إلا عمر هذا ؟ فقال لقمان : هذا لبيد ولبيد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبيد رآه لقمان واقفعا فناداه : انْهَضْ لُبَيْدُ فَذُهِبَ لِيْنَهْضَ فلم يستطع فسقط ومات ومات لقمان معه ف ضرب به المثل ف قيل : طال الأبد على لبيد

وَأَتَى أَبَدَ عَلَى لُجْدَ